مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من آلاء الله على أبي منصور الثعالبي أن يكتب لمؤلفاته الذيوع والانتشار ، وما ذاك إلا لأنه يكاد يجمع بينها شيء واضح ، وهو أنه على تطاول الأيام وتقادم الزمان لا تفقد جدتها ، ولا تنتهي العبرة من مطالعتها ، بل تمس الحاجة إلى إخراجها بين الحين والآخر .

وآية ذلك أنه لا يكاد يصدر مؤلَّف لأبي منصور إلا ويتلقاه الناس بالقبول الحسن والثناء الجميل ، وهذا ما كان من كتاب **«الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت»** .

ولا أستطيع إخفاء سروري وأنا أقدم اليوم لقارئنا الكريم الطبعة الثانية من كتاب أبي منصور الثعالبي **«الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت»** بعد أن لاقت طبعته الأولى - التي نَشَرَتْها دار الكتب المصرية - إقبالاً جماهيريًا أدّى إلى نفاد طبعته في فترة وجيزة جدًا ، لم تتجاوز الأشهر الثلاثة الأولى منذ صدوره .

وأرجو في هذه الطبعة أن أكون قد حققت رغبات القراء وأهل العلم بالأدب واللغة من استدراك لبعض الملاحظات على الطبعة السابقة للكتاب شاكرًا كل من أرشدني إلى صواب أو أسدى إلي نصحًا .

وإنني أخص بالشكر فضيلة الأستاذ الدكتور النبوي شعلان أستاذ الأدب بجامعة الأزهر فقد كان له النصيب الأوفر في القراءة المتأنية للكتاب وتنبيهنا على ما به من مآخذ ، فله أصفى الشكر وأجزله على هذا التعاون العلمي الجدير بالثناء والتقدير .

كما أرجو من السادة القراء إذا وجدوا ما يستحق النقد في هذه الطبعة المنقحة أن يمدوا يد العون لتلافيه في طبعة أحدث بإذن الله .

والله ولي التوفيق

أبو مازن

ناصر محمدي محمد جاد

NMG_MAZN@YAHOO.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديم

الحمد لله الذى علم القرآن وأنزله على صاحب البيان سيدنا محمد ، وصلواته وسلامه عليه إلى يوم الدين . . . وبعد :

كان لاتساع رقعة الخلافة الإسلامية فى العصر العباسى ، واحتوائها على ممالك متعددة وحضارات سابقة ، أثره القوى فى تطوير مفهوم الثقافة وإعطائه سمات واضحة ، تتوافق مع مرتبة الحضارة التى كانت تعيشها الدولة الإسلامية خلال هذه الحقبة ، وبلغت هذه الحضارة قمتها فى القرن الرابع الهجرى ، وبرز خلال هذا القرن مجموعة من أعلام الفكر وقادة الرأى ، مازال تراثهم معينًا لا ينضب للعلماء والأدباء والدارسين .

وكان من بين هؤلاء أبو منصور الثعالبى ، الذى عنى بتسجيل الأدب فى عصره ، فاستطاع بذلك تسجيل النهضة الأدبية التي أنتجتها الحضارة الإسلامية في تلك الفترة ، فأسهم بذلك إسهامًا كبيرًا فى حفظ كثير من تراث هذا العصر وترك حصادًا هائلًا رتع فيه الدارسون من بعده .

وكان مما ترك من هذا الحصاد هذا الكتاب الذى أقدمه اليوم للقارئ الكريم ، وهو مجموعة من الاختيارات الأدبية التى أجاد الثعالبى التأليف فيها ، حيث جمع فيها الشبيه إلى شبيهه والنظير إلى نظيره ؛ من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والشعر والنثر والأمثال وكلام الحكماء والفلاسفة والمجربين ، جمع كل هذا فى براعة ودقة ملاحظة فى التشابه ، ليضع ما اجتمع عنده من مواد تحت فنون كثيرة .

ومن هذه الفنون التى وضع الثعالبى هذه المواد تحتها فن المدح والذم ، أو تحسين القبيح وتقبيح الحسن الذى هو موضوع هذا الكتاب .

ويكتسب هذا الكتاب أهميته لعدة عوامل :

١- أنه ليس كتابًا واحدًا ، وإنما هو كتابان من كتب الثعالبى ، جمع بينهما أبو نصر المقدسى .

٢- يضاف إلى ذلك أن هذين الكتابين لم يظهرا بعد ، وهما فى حكم المفقود ، فبصنيع أبى نصر المقدسى فى جمع هذين الكتابين حفظ لنا هذين الأثرين من آثار الثعالبى .

٣- يكتسب الكتاب أهمية أخرى من بعض مادته ، وهو نقل شعر بعض الشعراء ممن ليس له ذكر فى مكان آخر غير هذا الكتاب .

٤- كذلك ما أضافه أبو نصر من مادة ، ما كان لها أن تصل لولا تسجيله لها ، ونثرها فى تضاعيف هذا الكتاب .

٥- كما يعد هذا الكتاب من قبيل الأدب الإسلامى بالنسبة لموضوعاته من ناحية ، وبالنسبة لمادته من ناحية أخرى .

٦- وفى النهاية فالكتاب معجم لحياة سلفنا على اختلاف عصورهم ، يلقننا فيه تجاربهم ونصائحهم فى شتى فروع الحياة ، مما يضيف إلى حياتنا حيوات ، وإلى خبراتنا خبرات .

رحم اللّه سلفنا الصالح رحمة واسعة ، والله أسأل أن ينفع به ، ولا أنسى فى ختام هذه المقدمة أن أسجل أوفر الشكر - بعد الله - إلى أستاذى ومعلمى العالم الجليل والمحقق الكبير الأستاذ الدكتور حسين نصار ، فقد تفضل بالمأثور من فضله بمراجعة هذا العمل رغم كثرة شواغله . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ناصر محمدى محمد جاد

الجمعة ١٥ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٤م

مدينة السادس من أكتوبر

أبو منصور الثعالبى[١]

لست أظن أن أبا منصور الثعالبى فى حاجة إلى تعريف ، بعد هذا السيل المتوالى من الدراسات السابقة التى أبرزت شخصيته فى أغلب جوانبها[٢] ، ولكن الأعراف - عادة - تُلزم بما ليس ملزمًا ، وتجعل من ضرورات كمال البحث ذكر شىء عن مؤلِّف الكتاب المحقق يُقدَّم بين يديه .

وعلى أية حالٍ فهو أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ، والثعالبى بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب ، وعمل الفراء منها[٣] ، على اختلاف بين المترجمين فى أنها صنعته هو أو صنعة أبيه .

---

(١) انظر ترجمته فى دمية القصر ٢/٢٢٨، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ٨/ ٥٦٠، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١- ٤٣٠) ص ٢٦٦، ٢٩١، وطبقات النحويين واللغويين ص ٣٨٧، ونزهة الألباء ص ٣٦٥، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٦٢، ومرآة الجنان ٣/ ٥٣، وشذرات الذهب ٣/ ٢٤٦، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٦٦.

(٢) من هذه الجهود على سبيل المثال : رسالة الماجستير التى قدمها الدكتور عبد الفتاح الحلو بكلية دار العلوم بعنوان « أبو منصور الثعالبى وآثاره الأدبية » ودراستان للدكتور محمد الجادر ؛ الأولى بعنوان : « الثعالبى ناقدًا وأديبًا » ، والثانية بعنوان : « دراسة توثيقية فى مؤلفات الثعالبى » ، وقد نشرت الأولى دار الرسالة ببغداد سنة ١٩٧٦م ، والثانية مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثانى عشر سنة ١٩٨٣م ، ودراسة الدكتور قاسم السامرائى التى نشرها فى مجلة Bibiotheca Orintali فى عدد يوليو سنة ١٩٧٥م ، وقد ترجمتها الدكتورة ابتسام مرهون الصفار عام ١٩٨٠م ونشرت فى مجلة المناهل المغربية عدد ١٨ تحت عنوان : « ملاحظات عن سيرة الثعالبى » ، فضلاً عن مقدمات كتب كثيرة حققت للثعالبى مثل مقدمة الدكتور عبد الفتاح الحلو لكتاب « التمثيل والمحاضرة » ، ومقدمة الأستاذين إبراهيم الإبيارى وحسن كامل الصيرفى لكتاب « لطائف المعارف » ، ومقدمة الأستاذ هلال ناجى لكتاب « الأنيس فى غرر التجنيس » ، وغير ذلك من الدراسات التى لا يتسع لها المقام .

(٣) الأنساب للسمعانى ١/ ٥٠٥، ووفيان الأعيان ٣/ ١٧٨.

وقد ولد أبو منصور فى نيسابور[١] ، وهى آنذاك حاضرة من حواضر الدولة الإسلامية ، وكان ذلك - بإجماع المترجمين - سنة ٣٥٠هـ .

وقد نشأ فى أسرة رقيقة الحال ، لا تمت إلى العلم بسبب وثيق ، إلا أنها رغم ذلك قد وفرت له قسطًا من العلم والثقافة ، مكّنه من الاشتغال بتأديب الصبيان ، مما أهله هذا العمل بعد ذلك لاقتحام ميدان الأدب والتأليف الذى خلّد فيه اسمه نتيجة اتصاله بالأمراء فى عصره ، ونشأت بينه وبين أغلب سلاطين عصره علاقات وطيدة مبعثها حب الأدب وعلوم العربية ، مما جعله يؤلف كتبه باسم هؤلاء الأمراء والسلاطين[٢] .

وقد كانت علاقات الثعالبى متنوعة وشاملة ؛ فقد كان ذا صلة وثيقة بالملوك والسلاطين مثل يمين الدولة الغزنوي[٣] ، وأبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه[٤] ، وشمس المعالى قابوس بن وشمكير أمير جرجان[٥] ، كما كان على صلة بالأمراء أمثال أبى الفضل الميكالى[٦] ، وأبى الفتح البستى[٧] .

وقد دلّت هذه الصلات القوية المتشعبة على أن الثعالبى كان موطأ الأكناف جميل الخلق ، فاضلاً ، محببًا إلى الناس .

---

(١) نيسابور عاصمة خراسان ، وسيأتى التعريف بها فى حواشى التحقيق ص٥٠ .

(٢) نجد إشارات لهذه العلاقات فى أغلب كتب الثعالبى . انظر على سبيل المثال : ثمار القلوب ص ٥٤٥، ٦٦١، ويتيمة الدهر ١/١٠٦، ٣/١٩٨، ٢٠٠، ٢٧٦.

(٣) هو محمود بن سبكتكين أبو القاسم ، صاحب بلاد غزنة وما والاها ، توفى سنة ٤٢١هـ ، ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ١٥/ ٢١١، ووفيات الأعيان ٥/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٨٣.

(٤) ستأتى ترجمته فى حواشى التحقيق ص ٥٠.

(٥) ستأتى ترجمته فى حواشى التحقيق ص ٧١.

(٦) هو عبيد الله بن أحمد بن على الميكالى ، أمير من الكتاب والشعراء ، صنف له الثعالبى ثمار القلوب ، توفى سنة ٤٣٦هـ . ترجمته فى اليتيمة ٤/ ٣٥٤، وفوات الوفيات ٢/ ٤٢٨، ودمية القصر ٢/ ١٤٧.

(٧) ستأتى ترجمته فى حواشى التحقيق ص ٧٢.

وقد لقى الثعالبى ربه سنة ٤٢٩هـ عن ٧٩ عامًا[١] حافلة بالجهد المضنى والإنتاج الوفير ، ولقد كانت وفاته مبعث أسىً عميق وحزن طويل فى قلوب أصدقائه ومحبيه ، فرثاه صديقه الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن دوست[٢] بأبيات قال فيها[٣] :

كان أبو منصور الثعلبى ... أبرع فى الآداب من ثعلب
ليت الردى قدمنى قبله ... لكنه أروغ من ثعلب
يطعن من شاء بالمو ... ت كطعن الرمح بالثعلب

وقد ترك الثعالبى مكتبة ضخمة فُقد أكثرها وعدت عليه العوادى ، وأول فن شهر به هو تسجيل الأدب فى عصره ، حيث يعود الفضل إليه فى حفظ تراث كثير من الشعراء فى هذه الفترة ، ويتمثل ذلك فى كتابيه : « يتيمة الدهر » ، و« تتمة اليتيمة » ، فقد استطاع الثعالبى فى هذين الكتابين أن يسجل النهضة الأدبية فى عصره تسجيلاً يحتفل بالظواهر الأدبية أكثر مما يحتفل بإيراد الحوادث التاريخية أو السير الشخصية ، فهو فى الأعم الأغلب لا يهتم بالحديث عن المولد والوفاة لمن يترجم له ، وإن كان يفعل أحيانًا .

وقد أعطى الثعالبى فى « اليتيمة » تفسيرات متعددة للظواهر الأدبية التى انتشرت فى عصره كمحاولته أن يعلل لتميز قطر من الأقطار فى الأدب والشعر ، وسبقه إليهما ، كما ناقش كثيرًا من المشكلات التى أثارتها المعارك الأدبية ومجالس الأدب فى قصور الخلفاء والوزراء ، ونقَل ما حدث فيها ، وتحدث عن بعضها حديثًا مستفيضًا .

والفن الثانى الذى تمثله مكتبة الثعالبى هو دراسة الأساليب العربية ، فقد رأى

---

(١) جعل الذهبى وفاته سنة ٤٣٠هـ.

(٢) من أعيان نيسابور وأفرادهم ، كان أصم ، ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر ٤/ ٤٩١ ، والباخرزى فى دمية القصر ٢/ ٢٣٣.

(٣) دمية القصر ٢/ ٢٣٤.

أن يذلل للمتأدبين طريق الدراسة والبحث ، وأن يقدم إليهم ما يعينهم على شرف المعانى وحسن الأسلوب ؛ لذلك فقد عنى بدراسة الأساليب العربية وقدم مسائلها فى كتبه تقديمًا أقرب إلى درس الأدب ، ويمثل هذا الاتجاه كتابه « فقه اللغة وأسرار العربية » .

كما أجاد الثعالبى التأليف فى الاختيارات الأدبية ، فقد أعاد كتابة مأثور الشعر والنثر بعد أن كانت كتب المبرد والجاحظ وابن قتيبة قد سارت فى الناس ، وأثرت فيهم آثارًا بعيدة المدى ، فجاء الثعالبى يتناول على نحو جديد هذا المأثور ويخلطه ببدائع عصره مضيفًا إليها طراوة الحداثة وحلاوة الجدة ، مبوبًا لها ، مقسمًا مادته على معانٍ كثيرة ، يحمل كل معنى من هذه المعانى كتابٌ يضم ما تفرق من أجزائه وما تشعب من مأثوره ، ويمثل هذا النوع من التأليف أغلب كتب الثعالبى منها « الإعجاز والإيجاز » و« من غاب عنه المطرب » و« الاقتباس من القرآن الكريم » .

وهناك فن من الفنون يتطلب براعة ودقة فى الملاحظة وهو مدح الشىء وذمه وتحسينه وتقبيحه ، وفيه يلحظ الكاتب ما فى الشىء من جوانب الحسن فيبرزها مُحَسِّنًا ومادحًا ، ويلمس جوانبه السيئة فيذمها مُقَبِّحًا ، ويمثل هذا الضرب من التصنيف الكتاب الذى أقدم له الآن - الذى سيأتى الحديث عنه - كما يمثله أيضًا كتاب « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » ، ولكن هذا الأخير يختلف فى منهجه عن الأول ، فمنهج الأول يقوم على مدح الشىء وذمه فى مكان واحد ، أما هذا فيقوم منهجه على مدح أشياء تعارف الناس على ذمها فى النصف الأول منه ، ثم على ذم أشياء تعارف الناس على مدحها فى النصف الثانى .

وهكذا حلق الثعالبى فى فنون كثيرة من التآليف الأدبية ، ولا بأس هنا بعرض ما أحصيته من مؤلفاته كإجراء تكميلى لهذه الترجمة المختصرة .

أولاً : المؤلفات المطبوعة :

- آداب الملوك[١] .

- أجناس التجنيس = المتشابه = التجنيس[٢] .

- أحسن ما سمعت[٣] .

- الإعجاز والإيجاز[٤] .

- الاقتباس من القرآن الكريم[٥] .

- الأنيس فى غرر التجنيس[٦] .

- برد الأكباد فى الأعداد[٧] .

- تتمة اليتيمة[٨] .

---

(١) طبع بتحقيق الدكتول جليل العطية ، دار الغرب الإسلامى - لبنان ١٩٩٠م.

(٢) طبع باسم : المتشابه ، بتحقيق إبراهيم السامرائى فى مجلة كلية الأداب ، جامعة بغداد العدد العاشر ، سنة ١٩٦٧.

(٣) طبع فى مصر ، طبعة محمد صادق عنبر ، عام ١٣٢٤هـ ، مطبعة الجمهورية ، وطبع بترجمة ريشر فى ليبزج سنة ١٩١٦م.

(٤) طبع باسم الإعجاز فى الإيجاز ، ضمن مجموعة رسائل سنة ١٣٠١هـ بالقسطنطينية ، وطبعه إسكندر آصاف فى مصر سنة ١٨٩٧هـ ، وطبع ببيروت فى دار صادر ، ودار البيان بالأوفست .

(٥) طبع بتحقيق الدكتورة ابتسام مرهون الصفار (القسم الأول) ، والقسم الثانى بالاشتراك مع الدكتور مجاهد مصطفى بهجت ، ونشرته سلسلة الذخائر بمصر ، أول نوفمبر ٢٠٠٣م.

(٦) حققه الأستاذ هلال ناجى فى مجلة المجمع العلمى العراقى ، بغداد سنة ١٩٨٢م المجلد الثالث والثلاثون .

(٧) طبع بالقسطنطينية ضمن مجموعة رسائل سنة ١٣٠١هـ ، وطبع فى النجف بالأوفست .

(٨) طبع بطهران ، مطبعة فردين ١٣٥٣هـ بتحقيق عباس إقبال .

- تحسين القبيح وتقبيح الحسن[١] .

- تحفة الوزراء[٢] .

- التمثيل والمحاضرة[٣] .

- التوفيق للتلفيق[٤] .

- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب[٥] .

- خاص الخاص[٦] .

- سحر البلاغة[٧] .

- غرر أخبار ملوك الفرس[٨] .

- فقه اللغة وسر العربية[٩] .

---

(١) طبع ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ، بتحقيق شاكر العاشور سنة ١٩٨١م ، وقد نشر مسلسلاً فى مجلة الكتاب العراقية ١٩٧٤ - ١٩٧٥م .

(٢) نشرته وزارة الأوقاف ببغداد ، بتحقيق ابتسام مرهون ، وحبيب الراوى .

(٣) طبعت منتخبات منه ضمن أربع رسائل للثعالبى ، القسطنطينية سنة ١٣٣٢هـ ، وحققه الدكتور عبد الفتاح الحلو سنة ١٩٦١م ، وصدر عن الدار العربية للكتاب .

(٤) نشره المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٨٥ بتحقيق هلال ناجى ، وزهير زاهد ، وحققه إبراهيم صالح سنة ١٤١٠هـ = ١١٩٠م ونشرته دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق .

(٥) حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، وطبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٦٥م .

(٦) طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ بنشرة الشيخ محمد السمكرى ، وطبع ببيروت سنة ١٩٦٦م دار مكتبة الحياة .

(٧) طبع بتحقيق أحمد عبيد فى دمشق ، بدون تاريخ .

(٨) طبع فى باريس سنة ١٩٠٠م بتحقيق زوتنبرك ، وطبع بطهران سنة ١٩٦٣م ، وذهب ناشره إلى أنه لأبى منصور الميرغنى الثعالبى .

(٩) مطبوع بمصر طبعة حجرية ١٢٨٤هـ ، وطبع ببيروت بتحقيق لويس شيخو اليسوعى سنة ١٨٨٥ ، =

- الكناية والتعريض[١] .

- اللطف واللطائف[٢] .

- المبهج[٣] .

- ما جرى بين المتنبى وسيف الدولة[٤] .

- مرآة المروءات وأعمال الحسنات[٥] .

- المنتحل[٦] .

- من غاب عنه المطرب[٧] .

- نثر النظم وحل العقد[٨] .

- نسيم السحر[٩] .

- النهية فى الطرد والغنية[١٠] .

=وطبع بالقاهرة بتحقيق إبراهيم الإبيارى سنة ١٩٣٨م.

(١) طبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ مطبعة السعادة.

(٢) طبع ببيروت سنة ١٩٨٠م بتحقيق د. عمر الأسعد، وطبع بليدن سنة ١٩٧٨ بتحقيق د. قاسم السامرائى.

(٣) طبع بمصر - مطبعة السعادة سنة ١٩٠٤.

(٤) لايبسك ١٨٤٧هـ.

(٥) طبع بمصر سنة ١٨٩٨م.

(٦) مصر، بتصحيح أحمد أبى على سنة ١٣٢١هـ.

(٧) القسطنطينية (مجموعة التحف البهية) مطبعة الجوائب، وحققه الدكتور النبوى شعلان - مكتبة الخانجى سنة ١٩٨٤م.

(٨) دمشق سنة ١٣٠٠/١٣٠١هـ (وعلى هامشه الفرائد والقلائد) وطبع بالأوفست، دار صعب، دار البيان.

(٩) طبع فى العدد الأول من مجلة الكتاب - العراق، بتحقيق محمد آل ياسين / ونشر بتحقيق د. ابتسام مرهون فى مجلة المورد العدد الأول ١٩٧١م.

(١٠) مكة ١٢٠١هـ. القاهرة ١٣٢٦هـ.

ثانيًا : المؤلفات المخطوطة :

- الآداب[١] .
- أحاسن المحاسن[٢] .
- تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء[٣] .
- التدلى فى التسلي[٤] .
- ترجمة الكاتب فى آداب الصاحب[٥] .
- التغزل بمائتى غلام[٦] .
- تفضيل الشعر[٧] .
- زاد سفر الملوك[٨] .
- سجع المنثور[٩] .
- سر البلاغة وملح البراعة[١٠] .

---

(١) خ - المدينة المنورة - رقم ١١٧١هـ ٧ أدب ، ومكتبة الفاتيكان رقم ١٦٦٢ ، خ عاطف أفندى ٢٢٣١.
(٢) خ - باريس رقم ٢٣٠٦.
(٣) خ - المدينة المنورة - مكتبة عارف حكمت رقم ١٥٤.
(٤) خ - المدينة المنورة - مكتبة عارف حكمت (٣١ مجاميع).
(٥) خ - مكتبة أوغلو - تركيا - ضمن مجموعة .
(٦) مكتبة برلين - رقم ٨٣٣٤.
(٧) تركيا - مكتبة حليم أوغلو ، ضمن مجموع رقم ٩٤٠.
(٨) خ - جبستربتى برقم ٥٠٦٧.
(٩) معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية رقم (١٠٥٥ ق ٤٩٥).
(١٠) دار الكتب المصرية رقم ٤ ش.

- سر الحقيقة[١] .
- غرر البلاغة[٢] .
- المهذب من اختيار ديوان أبى الطيب[٣] .
- مواسم العمر[٤] .
- مؤنس الوحيد[٥] .
- نتائج المذاكرة[٦] .

ثالثًا : المؤلفات المفقودة :

- الأحاسن فى بدائع البلغاء[٧] .
- الأدب مما للناس فيه أدب .
- إفراد المعانى .
- ألف غلام .
- أنس المسافر .
- الأنوار البهية فى تعريف مقامات سيد البرية .
- بهجة المشتاق .
- تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح .

---

(١) مكتبة فيض الله رقم ٢١٣٣.

(٢) خ مكتبة بشير أغا أيوب - رقم ١٥٠ برلين ٨٣٤١، كوبرلى ١٢٩٠، فيض الله ١٦٧٦، الفاتح ٣٥٤٣٢.

(٣) دار الكتب المصرية رقم ٨١٩٤ ش.

(٤) مكتبة فيض الله ، ضمن مجموعة رقم ٦/٢١٣٣.

(٥) كمبردج رقم ١٢٨٧.

(٦) مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم (٣١ مجاميع).

(٧) ذكر هذا الكتب الصفدى فى الوافى بالوفيات ، وابن قاضى شهبة فى طبقات النحاة واللغوين ٢/ ٣٨٨.

- التفاحة .
- تفضيل المقتدرين وتنصل المعتذرين .
- الثلج والمطر .
- جوامع الكلم .
- حشو اللوزينج .
- خصائص البلدان .
- خصائص الفضائل .
- الخوارزميات .
- ديوان شعره[1] .
- شعار الندماء .
- الشوق .
- صناعة الشعر والنثر .
- الطرف من شعر البستى .
- عنوان المعارف .
- عيون الآداب .
- عيون النوادر .
- الفصول الفارسية .
- فضل من اسمه الفضل .
- لباب الأحاسن .
- اللطيف فى الطب .
- مفتاح الفصاحة .
- الملح والطرف .

(١) جمع الدكتور عبد الفتاح الحلو شعره فى رسالته للماجستير : أبو منصور الثعالبى وآثاره الأدبية ، ونشر فى مجلة المورد - العدد الأول - المجلد السادس ١٩٧٧م .

- ملح النوادر .

وعلى الرغم من هذه الكثرة الكاثرة من المؤلفات والتى تدل على سعة أفق وشمول ثقافة أبى منصور الثعالبى ، إلا أن بعض الباحثين قد وصفه بضعف الشخصية وقلة الفهم ، بل وادعى أنه نقل آراءه النقدية معظمها أو كلها ممن سبقه من أئمة العلماء ، فليس له فيها فضل ولا رأى ، وإنما هى آراء وانتقادات للصاحب والحاتمى والجرجانى ، وغيرهم ، تخيَّر من بينها ونظمها[١] .

وهذا الرأى فيه من الإجحاف ما فيه ، وذلك لأن المستقرئ لمنهجه فى « يتيمة الدهر » يعرف أنه لم يوضع للنقد أو الموازنة ، وإنما القصد جمع شعر شعراء عصره ، وبالرغم من ذلك لم يخلُ من انتقادات وموازنة وتفسير لبعض الظواهر الأدبية كما نجده فى ترجمته للمتنبى مثلاً .

وقد لاحظ أحد المنصفين طريقة الثعالبى فى رد مظاهر عبقرية المتنبى إلى ظروف حياته ونفسيته وعلق على ذلك بقوله : « والجديد فى ترجمته أنه أقامها على أساس منهجى متكامل ، فعرض للصلة بين حياته وشعره ، وما كان بها من أحداث أثرت فيه آثارًا عميقة كرغبته الملحة فى الولاية وسعيه إلى ذلك بكل وسيلة ، وبالقوة أحيانًا حتى حبس ، ثم فى صلته بسيف الدولة ورضاه بجنابه وبإقامته إلى جواره مما أسعده ، وما جر ذلك على الشاعر والأمير معًا من خير ، والإشارة إلى الفرق بين ما قال من شعر المديح قبل سيف الدولة وفيه .

وخرج من علاقات شعره بحياته ونفسه ومزاجه وطابعه الذى يبدو فى إبائه وكبره وإعراضه عن صغار الناس وصغائر الأمور ، وثورته على الدهر وأهله ، خرج من هذا كله إلى الحديث عن شعره وخصائصه الفنية »[٢] .

---

(١) الدكتور مندور : النقد المنهجى ص ٣٠٣.

(٢) الدكتور محمد زغلول سلام : تاريخ النقد من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجرى ص ٥١.

وقد قام الدكتور محمد زغلول سلام بإفراد دراسة موجزة عن الثعالبى حاول فيها أن يتلمس أهم خصائص منهجه النقدى[١] .

(١) السابق : ص ٤١، وما بعدها .

أبو نصر المقدسى

كنت أود أن أقدم ترجمة ضافية لجامع هذين الكتابين ، وعبثًا حاولت ذلك ، ولكن كتب التراجم لم تساعدنى فى تحقيق هذه الرغبة ، واسمه كما ورد فى افتتاحية النسخ - وهى المصدر الوحيد فيما أعلم - الشيخ أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسى .

لم ينل هذا الرجل حظًا من الشهرة وذيوع الصيت مثل ما نال الثعالبى ، ربما كان ذلك لقلة تأليفه ، لكننى وقفت على بعض المعطيات ، التى قد تبرز شيئًا يتصل بهذا الرجل ؛ لكنها فى النهاية معطيات لست أنا على ثقة منها .

أول هذه المعطيات ما عرضه حاجى خليفة فى كشف الظنون وكحالة فى معجم المؤلفين لرجل اسمه أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق الطنطرانى ، وهو شاعر له القصيدة الطنطرانية فى مدح نظام الملك ، وكان حيًا قبل ٤٨٥هـ[١] .

وواضح أن هذه النسبة ليست لبلدة أو صنعة اشتهر بها الرجل ، ولكن إلى هذه القصيدة التى مدح بها نظام الملك .

وثمة طرح آخر يطرحه علينا الدكتور محمود عبد الله الجادر ، وهو أن هذا الرجل معاصر للثعالبى ، وقد اعتمد فى ذلك على أن الثعالبى قد نقل قولاً فى « لطائف المعارف » لرجل اسمه أبو نصر المقدسى ، فقال عن أبى نصر : معاصر للثعالبى لم تذكر عنه كتب التراجم شيئًا ، إلا أن الثعالبى روى له قولاً فى « لطائف المعارف »[٢] .

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٠ ، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٧٢.

(٢) الثعالبى ناقدًا وأديبًا ص ١٠١ ، وانظر لطائف المعارف ص ٢٠٥.

ولست على ثقة مما ذهب إليه الدكتور الجادر ؛ لأنى وجدت الثعالبى روى لأبى نصر هذا قولاً أيضًا فى اللطف واللطائف فقال : وقال أبو نصر المقدسى رحمه اللّه .

ولكلمة رحمه اللّه التى قالها الثعالبى عن أبى نصر هذا تحتمل أن يكون رآه ويكون معاصرًا له ، وتحتمل أنه لم يره وأنه ينقل عنه كما ينقل عن أى رجل آخر خلا عهده ولم يره .

كذلك أستبعد هذا الرأى ؛ لأن العادة أن يعمل اللاحق على عمل السابق وليس العكس ، فأبو نصر جمع كتابى الثعالبى ، والاحتمال الأكبر أن يكون جاء بعده ، أما وقد نقل عنه الثعالبى هذا القول وقال فى كتاب آخر : رحمه اللّه يجعلنا نستبعد فكرة أن يكون المقدسى الذى نقل عنه هو الذى جمع كتابيه .

ومن هنا رأيت أن أستجلى الكتاب لعلى أظفر بشىء يوقفنى على شخصية هذا الرجل ، وقد دفعنى إلى ذلك وجود نصوص داخل هذا الكتاب متأخرة عن الثعالبى ، ولكن المقدسى هذا تكاد تكون شخصيته منعدمة فى هذا الكتاب حيث وقف عند جمع الكتابين مع إضافة نصوص قليلة رأى أنها تتماشى مع بعض الأبواب وتصلح للاستشهاد فى هذه الأبواب فنقلها ، ومن هنا وجدت مفتاحًا قد نصل منه إلى شىء عن هذا الرجل .

وقد تكررت بعض العبارات فى هذا الكتاب مثل : وقال الشيخ الإمام ، ومن غير الأصل ما أملاه الإمام المقدسى من مسموعاته ، وقال أبو نصر . . . إلخ .

هذه العبارات المقصود بالشيخ الإمام فيها هو المقدسى وليس الثعالبى تبين ذلك لى بالبحث فى أكثر من موضع[1] .

---

(١) انظر على سبيل المثال ص ٢٢٤ .

ومن هنا أخذت هذه العبارات ، وأجهدت نفسى فى تخريجها للوقوف على العصر الذى قيلت فيه ، ومن هنا نستطيع أن نحدد بالتقريب عصر المقدسى ؛ إذ لا سبيل إلى التعرف عليه هو .

ومن هذه العبارات التى تلقفتها ما جاء فى باب ذم الحقد : « قال الشيخ الإمام أنشدنى أبو منصور الفوشنجى لنفسه . . . » .

فرأيت السبيل هو البحث فى ترجمة أبى منصور الفوشنجى ، وهذه النسبة كما ذكرت فى هامش التحقيق نسبة إلى بوشنج وهى بلدة على سبعة فراسخ من هراة بالقرب من خراسان[١] .

وقد وقفت على اثنين بهذه النسبة :

أولهما : أبو منصور عبد الرزاق بن الحسين البوشنجى ، كان بباخرز فى جملة الشيخ أبى نصر أحمد بن الحسن مدة ، وأقام عنده حينًا من الدهر . . . وله أشعار كثيرة[٢] .

فهل هو أبو منصور الذى استشهد بشعره أبو نصر ، وهل أبو نصر الذى جاء ذكره فى الفقرة السابقة هو أبو نصر جامع الكتابين لكن باختصار فى اسمه ، هذا أمر محتمل .

وثانيهما : أبو منصور الفوشنجى محمد بن إسماعيل بن سعيد بن على بن الحسن اليعقوبى الصوفى ، وهذا مات سنة ٥٠٥هـ[٣] .

وهذا الرجل مستبعد لأنه لم يذكر أن له شعرًا .

---

(١) الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٣، ٤/ ٤٠٨.

(٢) دمية القصر ٢/ ١٩٧، ١٩٨ .

(٣) التحبير للسمعانى ٢/ ٩١.

كما استشهد العباسى أيضًا بشعر رجل اسمه أبو منصور الفوشنجي[١] .

ومن هنا أرى أن أقرب رجل إلى ما نحن فيه هو أبو منصور الذى تكلم عن الباخرزى ، والذى أنشد أبا نصر ما استشهد به فى هذا الكتاب ، وأبو منصور هذا لم يذكر الباخرزى سنة وفاته أو ميلاده ، ولكنه ذكر أنه صاحب والده وكان هو ووالده الباخرزى يتدارسون الشعر ، ومعلوم أن الباخرزى مقتول سنة ٤٦٧ هـ فيحتمل أن يكون أبو منصور هذا ولد فى النصف الأخير من القرن الرابع ووفاته فى النصف الأول من القرن الخامس .

والذى أطمئن إليه أنه هو الذى قصده أبو نصر المقدسى ، وقال : أنشدنى أبو منصور الفوشنجى ، ولفظ أنشدنى يقتضى مباشرة اللقاء ، ومن هنا فإن أبا نصر المقدسى من طبقة أبى منصور أى أنه ولد فى النصف الثانى من القرن الرابع وتوفى فى النصف الأول من القرن الخامس .

❊ ❊ ❊

(١) معاهد التنصيص ٢/ ٣٠١.

المؤلفات فى المدح والذم

دعانى إلى الحديث فى هذه القضية ما ادعاه الثعالبى فى هذين الكتابين من أنه لم يُسبق إلى وضعهما ، حيث قال فى مفتتح الظرائف واللطائف : « ثم إن الكتاب دلّنى عليه ما استسعدت به من الخدمة واستشعرته من شكر النعمة على ابتداء وضعه وابتداع جمعه واختراع ما لم أسبق إلى مثله ، ولم أشارك فى ارتباط شكله »[١] .

وقال فى افتتاح اليواقيت : « هذا - أطال اللّه بقاء الأمير الأجل - كتاب مترجم باليواقيت فى بعض المواقيت فى مدح كل شىء وذمه ، ولم أسبق إلى جمعه وابتداع وضعه . . . »[٢] .

والعجيب أنه لم يسأم من هذا الزعم ، حيث تكرر هذا الادّعاء فى كتاب ثالث وهو كتاب : « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » ، وهو كتاب - كما ذكرت - فى نفس الموضوع حيث يقول : « هذا الكتاب أودعته لمعا من غرر البلغاء ونكت الشعراء فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ؛ إذ هما غايتا البراعة والقدرة على جزل الكلام فى سر البلاغة ، وما أرانى سبقت إلى مثله فى طرائف المؤلفات وبدائع المصنفات »[٣] .

وهذا الزعم فيه تجاوز للحقائق إذ الثابت تاريخيًا وجود مؤلفات فى هذا الموضوع قبل الثعالبى ؛ من ذلك ما كتبه الجاحظ وهو كتاب « المحاسن والأضداد » وكتاب « الآمل والمأمول » ، وما كتبه أيضًا البيهقى وهو كتاب « المحاسن والمساوئ » .

كذلك حفل كتابا الثعالبى بنماذج من أقوال الجاحظ ونقولاته التى ساقها فى مدح

---

(١) انظر ص ٥١.

(٢) انظر ص ٥٢.

(٣) تحسين القبيح ص ١ .

أشياء وذمها فى نفس الوقت[١] .

وأيضًا اشتهر ابن أبى الدنيا بالكتابة فى هذه الموضوعات فله كتب كثيرة تناولت بعض الموضوعات من زاوية المدح والذم مثل كتاب « ذم الغيبة والنميمة » وكتاب « ذم الدنيا » وغيرهما ، وتحدث ابن فارس أيضًا في الشعر من خلال هذه الزاوية فكتب كتيبًا صغيرًا سماه « ذم الخطأ فى الشعر » .

كما تطالعنا كتب الموسوعات الأدبية بالحديث فى مثل هذا الموضوع ، فالمطالع لكتاب عيون الأخبار والبيان والتبيين والعقد الفريد وغيرها من المطولات الأدبية يجد ذلك .

ولكن الثعالبى قد يكون على حق إن كان قصده أنه لم يَسبق هو أن كتب فيه ، أو لم يسبقه أحد فى تأليف مثل هذا الكتاب ووضعه فى خزانة السيد الملك المؤيد العالى أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه[٢] .

(١) انظر على سبيل المثال باب مدح الجوارى ص ٢٦٧، وباب ذم الموت ص ٤٠٩.

(٢) انظر كذلك الثعالبى ناقدًا وأديبًا ص ١٠٢.

الظرائف واللطائف

واليواقيت فى بعض المواقيت

يندرج هذا الكتاب - كما ذكرت - تحت فن أجاد الثعالبى التأليف فيه وهو فن الاختيارات الأدبية ، فقد أعاد كتابه مأثور الشعر والنثر بعد أن كانت كتب المبرد والجاحظ وابن قتيبة وغيرهم ، قد سارت فى الناس وأثرت فيهم آثارًا بعيدة المدى ، فجاء الثعالبى يتناول على نحو جديد هذا المأثور ويخلطه ببدائع عصره مضيفًا إليه طراوة الحداثة وحلاوة الجدة مبوبًا له ومقسمًا مادته على معان كثيرة .

والمدح والذم أو التحسين والتقبيح يتطلب براعة ودقة ملاحظة حتى يمكن للمؤلف أن يلحظ جوانب الشىء الحسنة فيبرزها محسنًا ومادحًا ، وأن يلمس نواحيه السيئة فيلفت النظر إليها مقبحًا وذامًا .

وليس معنى المدح والذم أن الشىء الذى يُمدح ممدوح بذاته ، أو أن الشىء الذى يُذمُّ مذموم بذاته ، وإنما هى أقوال أناس وقعوا تحت ظروف معينة فأصدروا أقوالاً قد تأتى على صورة المدح لشىء هو مذموم ، أو تأتى على صورة الذم لشىء هو ممدوح .

لذا تجد أبوابًا بعنوان ذم العقل ، أو ذم العلوم ، أو ذم المال كما تجد أبوابًا بعنوان مدح البخل ، أو مدح الحقد ، أو مدح الفراق ، فلا هذه الأبواب ممدوحة بذاتها ولا تلك مذمومة بذاتها ، فمثلاً قد أستشير مع اقتناعى بمدح المشورة إذ أمر اللّه نبيه بها ، وحض الرسول ﷺ الصحابة عليها ، ولكن بعد الاستشارة أرى من استشرته مثلاً ينظر إلىّ بعينى النقص فأقول قولاً أذم به المشورة ، وهكذا فى سائر الأبواب .

ولقد ألف ابن رشيق أبو على الحسن بن رشيق (ت ٤٦٣هـ) فى هذا الفن كما

خصص الحريرى المقامة الدينارية لهذا الموضوع أيضًا[١] .

يقول ابن رشيق : وأكثر ما تجرى هذه المحامد والمذام على جهة المسامحة لا من باب المشاتمة ، وإلا فالشيء لا يوافق ضده فيكون الحسن قبيحًا والقبيح حسنًا فى حال واحدة لمعنى واحد ، لكن لكل شيء كما ذكر الجاحظ محاسن ومساوئ[٢] .

وقد سأل النبى ﷺ عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر فحمده عمرو وقال : مانع لحوزته مطاع فى أدنيه . فقال الزبرقان بن بدر : أما إنه قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى . فقال عمرو حينئذٍ : أما لئن قال ما قال : فوالله ما علمتُه إلا ضيق الصدر ، زَمِر المروءة[٣] ليئم الخال حديث الغنى ، فلما رأى أنه خالف قولُه الآخرُ قولَه الأول ، ورأى الإنكار من عينى رسول اللَّه ﷺ ، قال : يا رسول اللَّه ، رضيتُ فقلتُ أحسن ما علمتُ ، وغضبتُ فقلت أقبح ما علمتُ ، وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الآخرة . فقال رسول اللَّه ﷺ عند ذلك : « إن من البيان لسحرًا »[٤] .

ولقد أخرج أبو منصور فى هذا الفن كتاب « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » وكتاب « الظرائف واللطائف » وكتاب « اليواقيت فى بعض المواقيت » .

والكتاب الأول ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : فى مدح أشياء تعارف الناس على ذمها فى النصف الأول .

القسم الثانى : فى ذم أشياء تعارف الناس على مدحها فى النصف الثانى . وهو يغترف من مادة الكتابين الأخيرين .

---

(١) مقامات الحريرى ص ١٩.

(٢) نفحة الريحانة ١/ ٢٣٣.

(٣) أى قليل المروءة . اللسان (ز م ر).

(٤) البيان والتبيين ١/ ٥٣.

وإذا كان تفسير ابن رشيق السابق يصلح لمدح الشيء وذمه ؛ فإن تحسين القبيح وتقبيح الحسن يحتاج إلى براعة خاصة وزخرف من القول للفت الناس عما ثبت فى نفوسهم من حسن الحسن وقبح القبيح .

لذلك فقد ساق الثعالبى فى الأبواب السابقة ما راق له من الحكايات والطرائف ، ولم يُسرف فى عرض الجمل القصيرة ، وإنما عنى نفسه بتتبع الحوادث الذى يقع فيها مثل هذا الأمر واختيار الشعر الذى يصلح له .

أما الظرائف واللطائف ، واليواقيت فى بعض المواقيت ، فقد ألفهما الثعالبى فى مدح الشيء وذمه وتحسينه وتهجينه .

ومنهج الكتابين قائم على مدح أشياء وذمها بأعيانها كما أشار المؤلف ، وأما مادتهما فهى مختارات من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر والأمثال وأقوال العلماء والحكماء والمجربين .

وأما الهدف من المؤلفات فى المدح والذم فإنما هو لأمرين ؛ أحدهما حث فاعل الخير على معاودة مثله ، والذى هو المراد منه وقوعه إذا كان المدح والذم متعلقًا بأفعال الإنسان ، والذم زجر مَن حصل منه الفعل عن معاودة مثله ولمن يحصل منه ذلك أن يحجم عن فعل ما لم يرد منه وقوعه مما فى وسعه أن يفعله[1] .

وواضح أن الثعالبى قد قصد قصدًا واحدًا فى هذين الكتابين وهذا ما حدا بأبى نصر المقدسى إلى جمعهما فى كتاب وعطفهما فى قرن فقال : « فهذا الكتاب كان فى نسختين متناسبتى الجمع متناسختى الوضع ، سمى الشيخ أبو منصور الثعالبى رحمه الله تعالى أحدهما كتاب « الظرائف واللطائف » والآخر كتاب « اليواقيت فى بعض المواقيت » وأفرد لكل منهما صدرًا أورد فيه لمن عمله باسمه ذكرًا ، فجمعت بينهما فى

(١) رسالة فى سر القدر ، لابن سينا ، ص٢، ٣ .

قرن وعطفت عنانيهما إلى سنن اختصارًا للطريق إلى فوائدهما وضمًا لشمل فرائدهما ، وعسى أن يحمد أثرى فيما آثرت ويستظرف رأى رأيت فيه وأشرت »[1] .

ونحن نحمد أثر أبى نصر المقدسى ونستظرف رأيه ؛ فإن كتابه هو الذى وصل إلينا وحفظ كتابى الثعالبى ؛ لأنهما ما يزال مخطوطاتهما بعيدة عنا لا تصل إليها أيدينا ، وربما كانت مفقودة .

ويذكر أبو نصر فى خاتمة الكتاب أنه لم يجد فى الأصل البابين الأخيرين وهما مدح الوعد وذم الوعد ، غير أنه وجدهما فى النسخة الساقطة إليه من أصفهان .

ونلاحظ التشابه بين أبواب هذين الكتابين وبين أبواب الكتاب السابق « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » وقد ساق الثعالبى فيهما كثيرًا مما جاء فى المبهج من أقواله ، كما أكثر من الشواهد الشعرية .

وبعد فالكتاب ينقل خبرات الحكماء المجربين إلينا ، ويرصد لنا أوابد الكلمات التى صدرت عن أناس خبروا الوقائع وأرسلوا لنا خلاصة تجاربهم وحياتهم ، مما يجعلنا نضيف إلى حياتنا حيوات هؤلاء كما قال الجاحظ : « ولولا ما وسمت لنا الأوائل فى كتبها وخلدت من عجائب حكمتها ، ودوّنت من محاسن سيرها ، وفننت من بدائع أثرها حتى شاهدنا كل ما غاب عنا ، وفتحنا كل مستغلق علينا ، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم ندركه إلا بهم ، لقد كان يبخس حظنا من الحكمة ، وتضعف أسبابنا عن المعرفة والفطنة »[2] .

❊ ❊ ❊

(١) انظر ص ٤٩.

(٢) انظر ما سيأتى ص ١٣٠ .

منهج التحقيق

١- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

- ورد كتاب « الظرائف واللطائف »[١] وكتاب « اليواقيت فى بعض المواقيت »[٢] ضمن قائمة مؤلفات الثعالبى لدى عدد من المؤرخين .

- كتب على النسختين الخطيتين أن الكتابين للثعالبى وجمع بينهما أبو نصر المقدسى .

- المقارنات التى أجريناها بين أكثر مواضع هذا الكتاب وبين مؤلفات الثعالبى الأخرى تدل على اتفاق فى النقول بالحرف والمعنى واللفظ .

- نسب الكتابين أبو نصر المقدسى فى المقدمة للثعالبى . وذكر أنه جمعها اختصارًا للطريق إلى فوائدهما .

كما يعزو الثعالبى فى مواضع كثيرة من هذين الكتابين على كتب صحيحة النسبة له مثل المبهج ، ولطائف المعارف .

عنوان الكتاب :

- آثرت فى التسمية ما ورد فى خطبة الكتابين ، فقد ذكر أبو نصر أن الثعالبى سمى الأول « الظرائف واللطائف » والآخر : « اليواقيت فى بعض المواقيت » .

وقد كتب على النسخة التى أشرت إليها بالأصل : كتابى الظرائف واللطائف واليواقيت فى بعض المواقيت جمعهما الشيخ أبو نصر المقدسى رحمه اللّه تعالى آمين تم .

---

(١) ذكره الكلاعى فى أحكام صنعة الكلام ص٢٢٣ باسم : « الطرائف والظرائف » .

(٢) سماه الثعالبى بهذا الاسم فى المقدمة ، وذكره الصفدى باسم « يواقيت المواقيت » وتابعه على ذلك ابن قاضى شهبة وابن معصوم ، انظر الوافى بالوفيات ١٥/ ١٧ ، وطبقات النحاة واللغويين ٢/ ٣٨٨ ، وأنوار الربيع ٢/ ٣٧٥.

وكتب على النسخة التى أشرت إليها بالرمز : ز : الظرائف واللطائف لأبى منصور الثعالبى .

وأما الكتاب الأول فجميع المصادر تذكره بهذا الاسم إلا الكلاعى فقد ذكره باسم « الطرائف والظرائف »[١] .

وقد ذكر جرجى زيدان فى آداب اللغة العربية أن المجموع جمع كتابين للثعالبى هما « المحاسن والأضداد » و« يواقيت المواقيت » وهو وهم تابعه فيه محققا كتاب لطائف المعارف حيث زعما أن كتاب « المحاسن والأضداد » للثعالبى[٢] .

ويذكر الصفدى أن كتاب « اليواقيت » باسم « يواقيت المواقيت » وتابعه على ذلك ابن قاضى شهبة وابن معصوم[٣] .

مصادر مادة الكتاب :

سبق أن ذكرت أن الكتاب عبارة عن مختارات من مأثور الشعر والنثر وأقوال الحكماء ، وقد اعتمد الثعالبى فى هذين الكتابين على أقوال علماء كثيرين سمى بعضهم ولم يسم الآخر فكان يقول مثلاً : قال العتابى ، قال ابن المعتز ، وأحيانًا كان يقول : ويقال ، وقال آخر .

وقد اعتمد الثعالبى فى هذين الكتابين على أقوال الجاحظ لاسيما فى المحاسن والأضداد وعلى كتب المطولات الأدبية كعيون الأخبار والأغانى والفاضل وإن لم يسم هذه الكتب ، كما اعتمد على كتب سماها مثل كتاب دعبل فى الشعراء ، وكتاب رهن

---

(١) أحكام صنعة الكلام ص ٢٢٣.

(٢) آداب اللغة العربية ٢/ ٥٩٨ ، لطائف المعارف - مقدمة التحقيق ص١٧ هامش ٨ ، والثعالبى ناقدًا وأديبًا ص ١٠١.

(٣) طبقات النحاة واللغويين ٢/ ٣٨٨ ، وأنوار الربيع ٢/ ٣٧٥.

العيون وغيرهما .

كما تمثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار جانبًا كبيرًا من مادة هذا الكتاب .

نسخ الكتاب :

١- الظرائف واللطائف .

ذكر بروكلمان أن مخطوطات هذا الكتاب فى برلين رقم ٨٣٣٤ (٥) ، وليدن رقم ٤٥٦ ، وباريس رقم ٥٣١ باسم اللطائف والظرائف فى مدح الأشياء وذمها .

٢- اليواقيت فى بعض المواقيت .

ذكر بروكلمان أن مخطوطاته محفوظة فى كثير من المكتبات ؛ برلين رقم ٨٣٣٦/ ٧، وليدن - رقم ٨٥٧، والاسكوريال ٤٥٨، ولاله لى - رقم ١٩٠٤، ١٩٦١، وبايزيد - رقم ٣٢١٧ (٥) ، وراغب باشا رقم ١٤٧٣، وسليم أغا - رقم ٩٨٨، وكبريد ج - رقم ٦٥٩، ١٢٢٥، والموصل أرقم ١٦، ٢٦٢ (١) ، ١٣٣، ٢٣٣، ورامبوا - رقم ١/ ٢٧٤، ٦١١، وبغداد رقم ١٢٨٢[1] .

هذا عن الكتابين منفردين أما عن الكتابين مجتمعين فى كتاب واحد .

فوجدت منه نسختين فى دار الكتب المصرية .

الأولى تحت رقم (١٤٥١ أدب) .

الثانية تحت رقم (٤١٨ الزكية) .

الطبعات السابقة ومبررات التحقيق :

طبع هذا الكتاب عدة طبعات كلها غير محققة ، فقد طبع بالمطبعة الميمنية عام

---

(١) تاريخ الأدب العربى ١/ ٣٤٠، والملحق ١/ ٥٠١.

١٣٢٤هـ ، وطبع بالمطبعة العامرة بمصر عام ١٣٢٥هـ ، كما طبع فى مصر أيضًا عام ١٢٧٥هـ ، وسنة ١٣٠٠هـ ، و١٣١٠هـ .

وطبع باسم يواقيت المواقيت بمصر أيضًا ١٢٩٦هـ ، وطبع على الحجر ببغداد عام ١٢٨٢هـ باسم اللطائف والظرائف ، وطبع بطهران سنة ١٢٨٦هـ .

وكل هذه الطبعات - وهى قديمة كما ترى - قد اجتمع فيها شيئان :

الأول منهما : السقط والتحريف والتصحيف .

الثانى : زيادة نصوص على الكتاب بعد عصر الثعالبى ، وعصر أبى نصر المقدسى ، وقد أسقطت هذه النصوص فى هذه النشرة ووضعتها فى الحاشية ، كما أن هذه النصوص التى زيدت فى هذه النسخ المطبوعة لم ترد فى النسخ التى عرفتها للكتاب ، مما يرجح لدينا أن الكتاب وقع فى يد مجهولة زادت فى أصله .

وثمة طبعة أخيرة رأيت أن أرجئ الحديث عنها ، وهى آخر هذه الطبعات والتى صدرت عن مكتبة الآداب سنة ١٩٩٣م ، وهذه النسخة كتب عليها : قدم له وأعد فهارسه ، د عبد الرحيم يوسف الجمل ، جامعة القاهرة .

وبداية إننى بعدما سمعت بهذه النسخة وأنا ماضٍ فى تحقيقى لهذا الكتاب ، اغتممت وحزنت حزنًا شديدًا ظنًا منى أنها ستكون محققة تحقيقًا علميًا ، إذ كنت لا أحب أن أعمل عملاً مكررًا لرواجة أو انتشاره بين أوساط الناس .

وما هى إلا ثوانٍ معدودة بعدما رأيت هذه النسخة ، إلا وفرج اللّه عنى ما كنت أجد من الهم والحزن ؛ إذ رأيت هذه النسْخة مثل ما سبقها من نسخ بل هى أسوأ ، ولا أدرى كيف يكتب هذا الدكتور اسمه على هذه الطبعة السيئة .

لم يكن لدى هذا الدكتور من الدراية والخبرة ما يستطيع بهما أن ينقى نصوص الكتاب الأصلية أو يعالج ما بالكتاب من سقوط وتصحيفات وتحريفات ، فنسبت أقوال إلى غير قائليها وهذه بعض نماذج للأخطاء .

فى تعريفه بأبى نصر بعدما يقول : إن المصادر سكتت عنه قال : ومن خلال استقراء لبعض ما استشهد به ، يمكن أن نلمح بصيصًا من ضوء يظهر لنا ملامح العصر الذى عاش فيه .

يقول : فالثعالبى توفى فى سنة ٤٢٩هـ أو فى العام الذى يليه ، لكننا نلحظ أن أبا نصر استشهد فيما استشهد به من شعر لشعراء آخرين عاشوا بعد وفاة الثعالبى كابن بسام ، وابن نباتة فابن بسام توفى سنة ٥٤٢ ، والثانى توفى سنة ٧٦٨هـ ، وهذا يدل على أن أبا نصر كان من رجال القرن الثامن الهجرى أو بعده .

وهذا استنتاج بعيد عن الصواب - كما ترى - من وجوه شتى :

أولاً : ابن بسام هذا ليس الذى يشير إليه الدكتور بل هو رجل استشهد به الثعالبى فى أغلب كتبه كالتمثيل والمحاضرة وهو على بن محمد العبرتائى ، مات سنة اثنين وثلاثمائة .

كما أن ابن نباتة الذى ذكر الدكتور أنه مات سنة ٧٦٨هـ ، هو ابن نباتة السعدى ، من شعراء اليتيمة ومات سنة ٤٠٥هـ[1] .

وبناءً على هذه المعطيات الخاطئة ، جاءت النتائج خاطئة ، فذهب إلا أن أبا نصر من رجال القرن الثامن ؛ لأنه استشهد بهولاء الشعراء المتأخرين .

ولو طرحنا عليه سؤالاً وقلنا له : ماذا تقول فيما وجد فى النسخة المطبوعة من شعر لمنجك باشا ، وهو من رجالات القرن الثانى عشر الهجرى .

الحقيقة أنه لم يعتنِ بهذا الكتاب ولم يقدره حق قدره ، ولم يعطه حقه من البحث والنظر ، وذلك شأن الطبعات التجارية التى تبغى الربح السريع على حساب العلم والجناية عليه .

---

(١) ترجمته فى يتيمة الدهر ٢/ ٣٧٩.

ولا أريد أن أشير إلى الأخطاء التى أحصيتها ، فهى من الكثرة بمكان ، ولا يتسع لها المقام ، والثمرة تدل على الشجرة .

خطوات التحقيق :

بعد أن استخرت اللّه تعالى فى إخراج هذا الكتاب فى صورة علمية أجهدت نفسى فى تأديته فى أقرب صورة أرادها مؤلفه ، ومن هنا كان اهتمامى الشديدة بتنقية الكتاب مما دخله وليس من أصله .

وقد كان لمعرفة عصر المقدسى أكبر الأثر فى ذلك ، إذ بمعرفة ذلك سيتضح الأصيل من الدخيل من مادة الكتاب ، ولما أدانى بحثى إلى أنه من رجال النصف الثانى من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس ، أسقطت ما بعد هذا التاريخ ؛ لا سيما وقد أسقطته النسختان الخطيتان التى اعتمدت عليهما فى تحقيقى .

وقد سار منهجى فى التحقيق على النحو التالى :

- مقابلة المخطوطتين على مطبوع المكتبة العامرة وأشرت إليه بالرمز « م » ، وقد أوليت اهتمامًا لإثبات فروق النسخة المطبوعة لبيان ما وقع فيها من خلط أدى إلى تشويه الحقائق ونسبة كثير من الأقوال إلى غير قائليها .

وقد راعيت فى الفروق اتفاق ما أثبت فى المتن مع المصادر المحال عليها ، كما لم ألتزم دائمًا بإثبات الأصل فى المتن ، بل أثبت غيره إذا كان أولى منه فى صحة النص وسلامته .

- النص على نهاية كل لوحة ووضع رقمها بالرمز للوحتها الأولى بالحرف « أ » أى الوجه ، والثانية « ب » أى الظهر من مخطوط الأصل .

- ضبط المتن ، ويشتمل على ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وسائر الكلام بنية وإعرابًا .

- تخريج الآيات القرآنية .
- تخريج الأحاديث والآثار .
- توثيق أقوال العلماء والحكماء وغيرهم .
- تخريج الأشعار .
- التعريف بالأعلام .
- شرح الألفاظ الغريبة والمبهمة .

ثم ألحقت بهذا التحقيق فهارس فنية شاملة للآيات والأحاديث والأشعار والأعلام والبلدان .

وسوف يجد القارئ - إن شاء الله - هذا المنهج عند مطالعة الكتاب وسيلمس بنفسه مدى الجهد الذى بذلته للعناية به .

وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق :

اعتمدت فى هذا التحقيق ثلاث نسخ ؛ المطبوعة المشار إليها سابقًا بالإضافة إلى نسختين أخريين .

الأولى منهما : نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٦١ أدب) وعدد أوراقها ١٤٠ لوحة وتحتوى كل لوحة على صفحتين «أ» ، وهو الوجه ، و« ب » وهو الظهر ، ومسطرتها ١٥ سطرًا ، وبها نظام التعقيبة ، كتبت هذه النسخة بخط معتاد واضح بيد حمزة بن محمد بن حمزة الحسينى ، وكان الفراغ من نسخها فى نهار يوم الجمعة سابع عشر شهر جمادى الأول من شهور سنة إحدى وأربعين وألف .

وكتب فى نهايتها : « تم من خط العبد الفقير الحقير المعترف بالنقص والتقصير حنا بن يوسف وارسى الرشيدى غفر الله له ولوالديه » .

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً لاحتوائها على نصوص الثعالبى الحقيقية ، وليس

فيها الزيادات التى حشاها النساخ بعده وبعد أبى نصر المقدسى .

النسخة الثانية :

وهذه النسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤١٨ الزكية) وعدد أوراقها ٨١ لوحة تحتوى كل لوحة على صفحتين وجه وظهر ، ولم أشر إلى أرقامها اكتفاء بأرقام الأصل .

ومسطرتها ١٧ سطرًا ، وبها نظام التعقيبة .

وقد رمزت إليها بالرمز : «ز» .

كتبت بخط واضح مشكول ، وعلى جوانبها تعليقات ، كانت فى الأعم الأغلب تعريفًا لبعض الألفاظ ، وناسخها غير معروف ، وكان الانتهاء من نسخها فى تاسع ربيع الأول سنة ١٠٧٤هـ .

وقد احتوت هذه النسخة على بابين غير موجودين بالأصل لكن المقدسى أشار إلى أنه وجد هذين البابين فى النسخة الساقطة له من أصبهان . فلعلها منقولة عن هذه النسخة .

❊ ❊ ❊

نماذج المخطوطات

كتابي الخصائص والمصايف والمواقيت
في بعض مواقيت جمعها الشيخ
ابو نصر المقدسي حمد الله
تعالى امين
تم

صورة غلاف الأصل

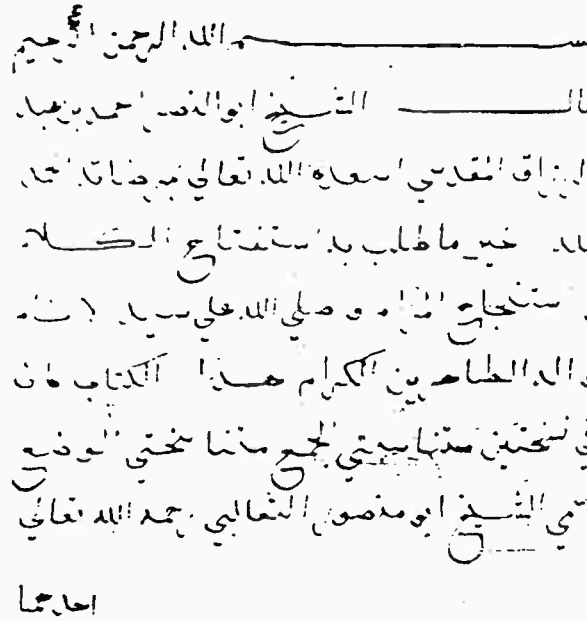

اللوحة الأولى من نسخة الأصل

وهذا آخر الكتاب المؤلف في التصريف والمضايف
في الامداد وقد وافق الفراغ من تعليقه عشية
نهار الجمعة سابع عشر شهر جمادي الاولى من شهور
سنة احدى واربعين والف على يد الفقير حمزة
ابن محمد بن حمزة الحسيني غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين وصلى الله على من لا نبي
بعده محمد خاتم النبيين وعلى
آله وصحابه الطيبين
الطاهرين اجمعين
آمين
ثم
من خط العبد الفقير الحقير المعترف بالتقصير
حنا بن يوسف والدي الرشيدي غفر الله له ولوالديه

اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل

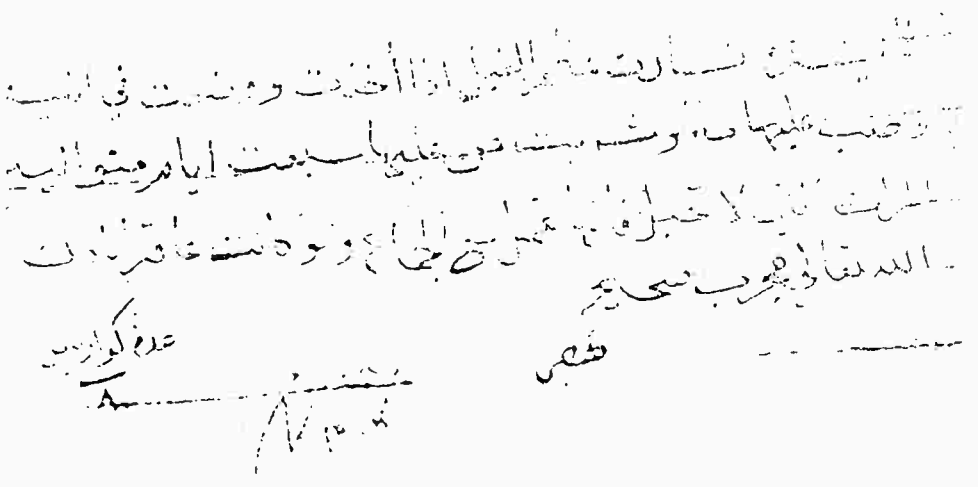

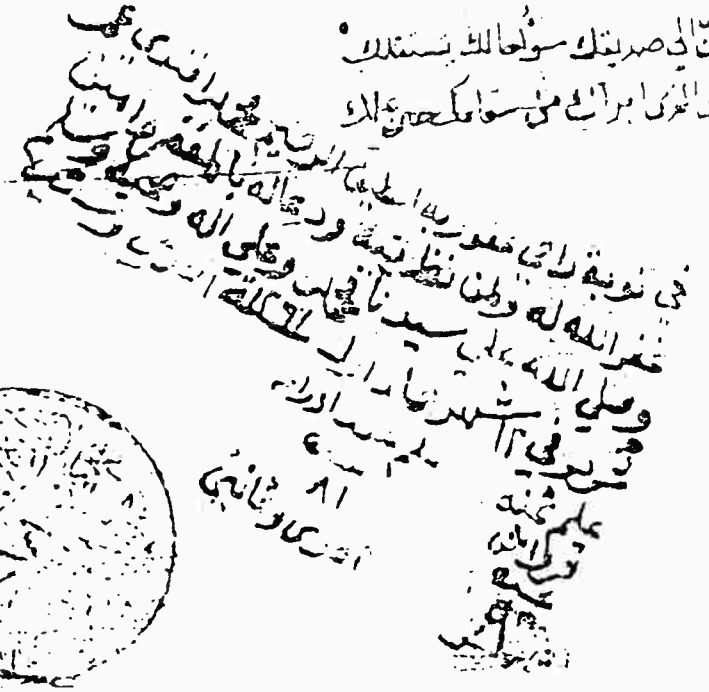

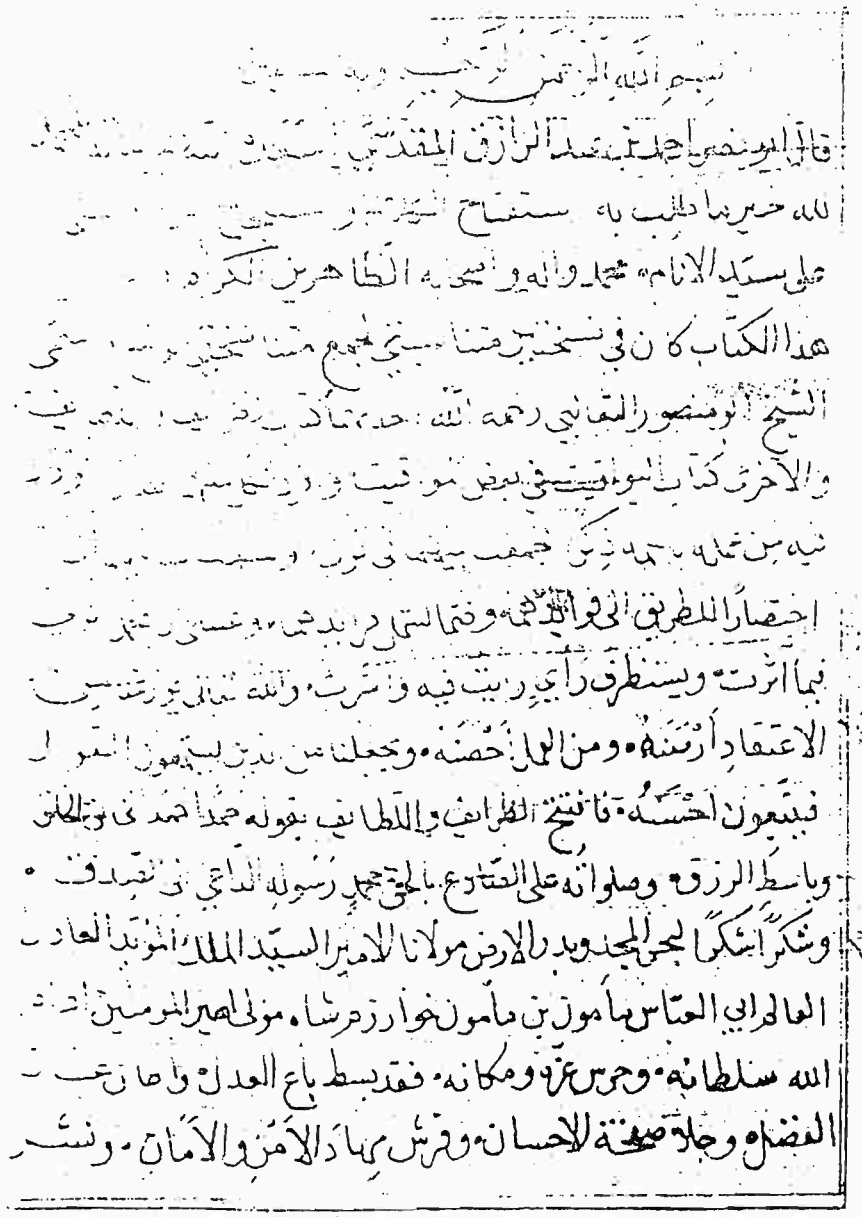

شماع

اللوحة الأولى من النسخة « ز »

المسلمين بانتظار انقضاء الأوقات الى وقت انجاز الوعد وقال بعض
[illegible] محمد بن سنان خلاوة المحل بوعد يجزه لاخبرني ابو عرف
[illegible] وعلي احمد بن بريد قال حدثني الجريري عن حارجة بن مسلم
بن الوليد عن ابيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال لي اسرك اليوم
ما لو وعدت واحولت غداً ابا الانجاز فاني سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول المواعيد
سبائك الكرام يسبكون بها محامد الاحرار ولو كان المعطي لا يعد لا رتفعت ١٦٣
مفاخر الخلق الوعد وبطل فضل صدق القول ما يب ذم الوعد
اخبرنا محمد بن الحسن قال قال ما بات رجل على موعد منذ عقلت الا وقد ذاهم
وما تمثل الموعد في ليلة ليغدو للنظر بحاجته اشد من تمثلي الخروج
اليه من مجلسي هذا فعارض الخلف ان الخلف ليس من اخلاق الكرام
قيل لركاز عمر بن عبد العزيز الايجاد يرجب على نفسه شيئا توقيا للخلف
قال ابو العباس احمد ان هذين البابين من الاصل عبر اني وجدتهما
في النسخة الساقطة الي من اصحابنا ثم كتاب المدح والذم في تاسع
ربيع الاول سنة ١٠٧٠هـ

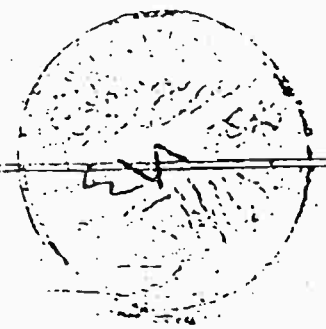

اللوحة الأخيرة من النسخة « ز »